دول العرب وملوكها في الجاهلية

من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى السادس بعده

كانت ممالك العرب في الجاهلية منقسمة الى دول كبيرة وممالك صغيرة . فالدول الكبيرة ثلاث : اليمن والمناذرة والغساسنة، والممالك الصغيرة مثل كندة وغيرها وكذا الملوك المتفرّقون مثل كليب وقيس بن زهير العبسيّ .

ملوك الدولة الاولى الحميرية في اليمن*

كان لهؤلاء الملوك ألقابٌ مثل ألقاب الخلفاء الراشدين كالصدّيق والفاروق والوفي، والخلفاء العباسيين كالمنصور والرشيد والمأمون وغيرهم. وقد ضربوا نقوداً نقشوا عليها صورهم وأسماءهم وأسماء المدن التي ضُربت فيها بالحرف المسند وزيّنوها برموز اجتماعية او سياسية كصورة الصقر والبومة أو رأس الثور وهو رمز للزراعة والفلاحة او صورة الهلال وهو رمز ديني عندهم.

ويؤخذ من هذه الصور على النقود ان ملوك اليمن كانوا يضفرون شعورهم جدائل ويرسلونها على اقفيتهم او على جانبي رؤوسهم أو خدودهم. ويظهر انهم لم يرسلوا لحاهم ولا شواربهم لأنه لا يوجد لهم صورة على النقود او الصور التي اكتشفت في

---

* تقع اليمن في جنوب بلاد العرب وهي اقليم عظيم متسع الأرجاء متباعد الاطراف والانحاء. وسمّي يمناً لوقوعه عن يمين الكعبة اذا استقبلت المشرق كما ان بلاد الشام عن شمالها. وكان مهد مدنية زراعية متقدمة جداً، وأقدم مدنه مأرب وصنعاء، وأشهرها في تجارة البن مَخا وعدن وحديدة. وكان يسمّى الخضراء لكثرة مزارعه ونخيله واشجاره واثماره ومراعيه وريعه.

اليمن . وكانوا يركبون الافراس والمركبات تجرها الخيول او الأفيال، يؤيد ذلك خبر الوفد الذي أرسله يوستنيانوس قيصر القسطنطينية في أوائل القرن السادس للميلاد الى ملك حِمير برئاسة يوليانوس . قال انه رأى الملك واقفاً على مركبة يجرُّها أربعة أفيال وليس عليه من الملابس إلاّ مئزر محوك بالذهب حول حقويه وأساور ثمينة في ذراعيه يحمل بيده ترساً ورمحين وحوله رجال من حاشيته وعليهم الاسلحة يتفننون باطرائه وتفخيمه. فلمّا وصل السفير قدم له كتاب القيصر فتناوله الملك وقبّله وقبّل السفير نفسه. وقَبِل الهدايا التي حملها. وكان فحوى الكتاب ان يرسل رجاله لدفع الفرس عن حدود بلاده ويحفظ طريق التجارة مفتوحاً لتجار الاسكندرية، فوعد السفير انه فاعلٌ ذلك.

وأول من تولى الملك على بلاد اليمن «قحطان» ثم خلفه ابنه «يعرب» وكانت مدة ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة. ولمّا مات تولّى الملك بعده ابنه «يشجب». ولمّا مات خلفه على الملك ابنه «عبد شمس» الملقب بسبإٍ وهو أول من خطب في الجاهلية على الجماعة ولبث في ملكه خمساً وثلاثين سنة.

ثم بعد موته تولّى ابنه «حِمير» مؤسس الدولة الحميرية وهي طبقتان:

الملوك والتبابعة.

الملوك

اختلف المؤرخون في عدد هؤلاء الملوك وعصورهم وتعاقبهم ولكنهم اتفقوا على ان آخر ملوك حمير هو «الحارث الرائش» وهو اول التبابعة . واشهر ملوك الدولة الحميرية «حمير» مؤسس هذه الدولة .

حمير بن سبأ : تولى الملك بعد موت ابيه سبأ ، وكان اشجع اهل زمانه وميالاً للفتوحات حتى يقال ان فتوحاته وصلت الى الصين . وبنى مدناً عديدة وطرد قوم ثمود من اليمن الى الحجر . وهو اول من تُوّج بتاج من الذهب واول من نظم الشعر في العرب . وكان ملكه خمسين سنة . وقيل اكثر من ذلك .

ثم ما زال الملك ينتقل من والدٍ الى ولدهِ من تلك السلالة الى ان آل ملك اليمن الى النعمان بن يعفر .

النعمان بن يعفر : تولى الملك وهو صغير لانهُ ولد قبل موت ابيه بأيام قلائل . وقيل باربعة اشهر . ولصغر سنهِ جلس على سرير الملك باسمه عامر بن بازن الملقب بذي رياش ولقب بذلك للبسهِ الثياب الفاخرة . ولما استقرّت قدمه في المملكة واطاعه العباد حدثته نفسه بقتل النعمان ليستخلص الملك لنفسهِ ولذريّته ، فشعر بذلك اشراف حمير واعيانهم فخلعوا طاعتهُ وانتصروا للنعمان . فهرب ذو الرياش وكان آخر العهد به . وكانت مدة

ملكه ١٢ سنة . ولما تمّ الامر للنعمان ظهر عدلهُ وحلمه وجودة رأيهِ لانه كان من اعقل ملوك اليمن ذا جبروت وسطوة فهابَه الناس وعظموهُ. ثم مات بعد ان حكم ٤٤ سنة. ولم يزل الملك في ولد حمير الى ان صار الى الحارث الرائش وهو اول ملوك التبابعة .

التبابعة

اول التبابعة الحارث الرائش التبّعي . وسمي بذلك لان دولة حِمير كانت قبل الحارث شطرين احدهما في سبإٍ والآخر في حضرموت[١] .

---

١ فسبأ كانت مملكة قديمة في جنوب بلاد العرب عاصمتها مأرب احتفظ السبإيون بها مدة سبعماية سنة تقريباً حيث قضوا على مملكة المعينيين قبلهم وكانت عاصمتها مدينة « قرناو » بالجوف بين نجران وحضرموت . ثم تغلّب عليهم الحميريون الذين اتخذوا مدينة « ظفار » عاصمة لهم وهي على مقربة من مأرب. وظل الحكم في ايدي الحميريين مدة ستماية وخمسين عاماً .

اما حضرموت فكانت بلاداً مزدهرة يعمّها الرخاء واليسر لما بها من اللبان والبخور وغيرهما من السلع التي كانت لها اهمية كبرى في العالم القديم . وكانت التجارة المتبادلة بين الهند وافريقية واوربة سبباً آخر في رخاء جنوب بلاد العرب ورغد عيشها . فقد كانت تمر بموانىء هذا الاقليم سفن عديدة من بلدان مختلفة . وفضلاً عن ذلك كانت تتشعب من جنوب الجزيرة طرق برية للتجارة مع سوريا والعراق. وكانت حضرموت تتمتع بالاستقلال احياناً وترزح تحت حكم السبإيين او الحميريين احياناً اخرى .

فلما ظهر الحارث الرائش فتح البلدين جميعهما وتبعوهُ. وآخرهم ذو جَدَن. وهذا جدول اسمائهم ومدة حكم كل منهم، عن حمزة الاصفهاني:

اسم الملك	مدة الحكم
الحارث الرائش	١٢٥ سنة
ابرهة ذو المنار	١٨٣ »
افريقس بن ابرهة الصعب	١٦٤ »
العبد ذو الاذعار	٠٢٥ »
شرحبيل بن عمرو وابنهُ الهدهاد	٠٧٥ »
بلقيس بنت هدهاد	٠٢٠ »
ناشر النعم	٠٨٥ »
شمّر يرعش	٠٣٧ »
ابو مالك ناشر النعم	٠٥٥ »
تبّع بن الاقرن	٠٥٣ »
ذو جبشيان	٠٧٠ »
الاقرن بن مالك	١٦٣ »
كليكرك ينعم	٠٣٥ »
اسعد ابو كرب	٠٧٠ »
حسان بن تبّع	١٢٠ »

اسم الملك	مدة الحكم
عمرو بن تبّع	٠٦٣ سنة
عبيد كلال	٠٧٤ »
تبّع بن حسان	٠٧٨ »
مرثد بن عبيد	٠٤١ »
وليعة بن مرثد	٠٣٧ »
ابرهة بن الصباح	٠٠٠ »
صهبان بن محرث	٠١٥ »
حسان بن عمرو بن تبع	٠٥٧ »
ذو شناتر	٠٢٧ »
ذو نواس	٠٢٠ »
ذو جدَن	٠٠٨ »

١ — **الحارث الرائش**: هو تبع الاول. لقب بالرائش لانه راش الناس بالعطاء بما كان اصابه في غزواته من الغنائم. وقد ذُكر عنهُ انهُ غزا الهند والترك وما يليها وكانت مدة ملكه ١٢٥ سنة وفي عصره مات لقمان صاحب النسور[١].

---

١ لقمان هذا هو غير لقمان الحكيم. وهو احد ملوك قبيلة عاد الثانية. وهو الذي بنى سدّ مأرب المشهور. ولقب بصاحب النسور لانه كان عندهُ سبعة نسور كلما هلك نسرٌ خلف بعدهُ نسرٌ. وكان آخر نسوره يسمّى لبداً، قال النابغة الذبياني:

اضحت خلاءً واضحى اهلها احتملوا اخنى عليها الذي اخنى على لُبَدِ

وسمي لبداً لاعتقاد لقمان فيه انهُ يعيش ابداً فلا يموت. ويزعمون انهُ حين كبر قال له: انهضْ يا لُبَد فانت نسر الابد.

٢ – **ابرهة ذو المنار** : هذا الملك كان كثير الغزوات. وهو اول من اقام المنار على طريقهِ ليهتدي بها عند رجوعهِ فدعي بذي المنار. وكانت مدة ملكهِ ١٨٣ سنة. ولما مات قام بالامر بعدهُ ابنهُ افريقس.

٣ – **افريقس بن ابرهة** : كان ملكاً جسوراً. دخل بجيشهِ بلاد افريقية من برزخ السويس. ومن اسمهِ اشتُقّ اسم افريقية. واستمر يفتح البلدان حتى انتهى الى اقصى بلاد المغرب (مراكش) فأسكن بعضاً من العرب في شمال افريقية وسمّى سكانها الاصليين بالبربر. ثم مات بعد ان حكم ١٦٤ سنة. وتولّى بعدهُ على سرير الملك اخوهُ عمرو الملقب بذي الاذعار.

٤ – **عمرو ذو الاذعار** : كان هذا الملك جافي الطبع سفاكاً للدماء كثير الظلم والكبرياء، لم يعبأ بوصية ابيهِ ابرهة، وكان ينشدهُ قبل وفاتهِ :

يا عمرو انك ما جهلت وصيّتي
اياك فاحفظها فانك ترشدُ

يا عمرو لا والله ما ساد الورى
فيما مضى الاّ المعين المرفدُ

يا عمرو من يشري العلى بنوالهِ
كرماً يقال له الجواد السيّدُ

كلُّ امرىءٍ يا عمرو حاصد زرعه
والزرع شيءٌ لا محالة يُحصَدُ

وهو الذي حمل «النسناس» السعدان الى اليمن فذعرت منه ولذلك لقب بذي الاذعار . وحارب الفرس فاسر ملكها « كيقاوس » وبقي في اسرهِ الى ان خلّصهُ وزيره رستم . وفي آخر ايامهِ عصى قومهُ من جورهِ واستبدادهِ وظلمهِ فخرجوا عن طاعتهِ . واخيراً خلعوهُ عن الملك وقلّدوهُ «شرحبيل» ابنه .

٥ — **شرحبيل بن عمرو** : كان شديد البأس والنجدة عالي الهمة . ولما تولى على ملك اليمن بعد خلع ابيهِ اظهر من العدل والشجاعة وجودة الرأي ما يستوجب الثناء عليه . وهو الذي بنى قصر غمدان بصنعاء . ولما مات تولى بعدهُ ابنهُ الهدهاد . غير ان هذا الملك كان قصير العمر فما لبث ان مات . وتولّت بعدهُ ابنتهُ « بلقيس » .

٦ — **بلقيس بنت هدهاد بن شرحبيل** : كانت ذات جمالٍ باهر تحب العدل . وكانت معاصرة لسليمان بن داود ، فلما سمعت بحكمتهِ اوفدت اليه الوفود بالهدايا الفاخرة . ثم جاءت اليهِ الى اورشليم وآمنت على يدهِ . ثم عادت الى اليمن فوجدت عَمْراً ذا الاذعار قد اغتصب الملك فشهرت عليه الحرب وانتهى الامر بان تزوجت بهِ فمكثت شهراً ثم سمّتهُ وانفردت بالملك بعده .

وعندما ماتت قام بالامر بعدها عمها مالك الملقب بناشر النعم .

٧ — **ناشر النعم** : كان هذا الملك شديد السلطان قوياً في أمرهِ أراد ان يغزو بلاد المغرب (افريقية) فلما سار بجيشه هبت ريح شديدة فاهلكت جانباً من جيشه الجرار فكرّ راجعاً وأمر باقامة تمثال من نحاس في اول مسالك تلك البقاع (وادي الرمال) وكتب على صدرهِ بالخط المسند الحميري :

« هذا الصنم لناشر النعم الحميري ليس وراءَهُ مذهب فلا يتكلف أحد ذلك لئلا يعطب . » ورجع . وكانت مدة ملكه ٨٥ سنة ثم قام بالأمر بعدهُ ابنهُ شمّر يرعش .

٨ — **شمّر يرعش** : كان ذا همة وبطش شديد كثير الغزوات . غزا العراق وفارس وسار منها الى الصين فأضلّهُ الخبراء عن الطريق وقادوهُ الى صحارى لا قوت بها ولا ماء فهلك هو وجيشهُ . وكانت مدة ملكه ٣٧ سنة . ثم توالّى الملك بعده ابنه ابو مالك ناشر النعم .

٩ — **أبو مالك ناشر النعم** : عزم هذا الملك بادىء بدءٍ على فتح الصين ليأخذ بثأر أبيه ، ولكن بدا لهُ ان يغزو اولاً بلاد المغرب فقصدها فوافاه الاجل المحتوم في الطريق ، فتولّى من نسل كهلان عدة ملوك لا شأن يذكر لهم . ثم عاد الملك للحميريين وبذلك دخلت مملكة اليمن في طورٍ جديد يسمّى بالتاريخ الدولة الثانية للحميريين .

ملوك الدولة الثانية الحميرية في اليمن

١ – **تبع بن الاقرن** : هو أول ملوك هذه الدولة. غزا الترك في حد اذربيجان فهزمهم وسبى منهم ورجع ثم غزا الصين ثم رجع. ثم خلفه على سرير الملك ابنهُ كليكرب وكانت مدة ملكهِ ٣٥ سنة. وبعد ان مات قام بالأمر بعده اسعد ابو كرب.

٢ – **اسعد ابو كرب** : هو تبع الأوسط كان كثير الغزوات والحروب، وكان عالي الهمة شديد الضغط على الحميريين، فكرهوهُ وقتلوهُ ثم ندموا على قتله.

وولوا بعدهُ ابنه حسان. وكانت مدة ملكهِ سبعين سنة.

٣ – **حسان بن تبع الاوسط** : تولى الملك بعد قتل أبيه، فأخذ ينتقم من قَتَلة ابيه. فاتفق الحميريُّون مع اخيهِ عمرو على ان يكون هو الملك ان قتل أخاه حسَّان، فقتلهُ وتولى مكانهُ. وحسان هذا هو الذي انتصر لبقايا طسم وانتقم من جديس كما مرَّ وقتل اليمامة حذام. وكانت مدة ملكه ١٢٠ سنة.

٤ – **عمرو بن تبع** : بعد ان قتل أخاه واستولى على الملك منع منه النوم فقيل لهُ: لا يأتيك النوم ما لم تقتل قَتَلَة

اشيك . فدعا رجال مملكته وأمرهم ان يدخلوا خمسة خمسة وعشرة عشرة . فلما دخلوا قتلهم جميعهم . ثم أُدخل عليه رجلٌ يقال لهُ ذو رُعَين ، وكان هذا الرجل منعهُ عن قتل أخيه فلم يعبأ به . فلما رآهُ ذكرهُ بما كان قالهُ لهُ وأنشد شعراً :

ألا من يشتري سهراً بنومٍ
سعيدٌ من يبيتُ قريرَ عينِ

فإن تكُ حميرٌ غدرت وخانت
فمعذرة الاله لذي رُعَينِ

فأمر بتخليته واكرامه وقرَّبه واختصَّهُ . ثم اضطربت احوال عمرو فترك الغزو ولزم الفراش فسمَّاهُ العرب « الموثبان » ومعناها بالحميرية « كثير القعود على الوسادة » . ولما اشتدَّ بهِ المرض ونهكهُ السقم صار لا يخرج الا محمولاً على نعش فسمّي « ذا الاعواد » وملك ٦٣ سنة .

٥ — **عبيد كلال بن مثوب** : ثم تولّى بعده عبيد كلال ابن مثوب وكان نصرانيّاً . وكانت مدة ملكه ٧٤ سنة . ثم ملك بعده تبع بن حسان الأصغر .

٦ — **تبع بن حسان الأصغر** : هو أول من ادخل في اليمن دين اليهود . وقيل انه أراد هدم البيت الحرام فنهاه

اليهود فعدل عن هدمه وكساه. وهو الذي عقد الحلف بين ربيعة واليمن . وكانت مدة ملكه ٧٨ سنة . ثم تولّى بعده مرثد بن عبيد كلال .

٧ – **مرثد بن عبيد كلال** : كان هـذا الملك ذا رأيٍ سديد وبأسٍ شديد وجودٍ وسخاء . وكانت مدة ملكه ٤١ سنة. ثم قام بالأمر بعده وليعة بن مرثد .

٨ – **وليعة بن مرثد** : ما تملك هذا الملك على اليمن حتى استعمل مع الحميريين الشدة والجور . لكنه كان ضعيف الرأي واهي العزيمة . وكانت فيه خفة وطيش واخلاق استوجبت ذمه لسوء سيرتـه وعدم ثباته على حال واحدة فكان تارة يظهر انـه يهودي وطوراً يدعي النصرانية فتشوش ملكه وعصته عدة قبائل وخلعت طاعته . وكانت مدة ملكه ٣٧ سنة . ثم ملك بعـده ابرهة بن الصباح .

٩ – **ابرهة بن الصباح** : كان هـذا الملك جواداً كريماً حسن المحاضرة مقصوداً من جميع الجهات . وبعد موته تولّى ابنه الصهبان بن محرث .

١٠ – **الصهبان بن محرث** : هـذا الملك كان موصوفاً بالشجاعة كثير الغارات والحروب . قتله رجلٌ يقال له السفّاح

في يوم خزاز . وبعد قتله تولّى الملك حسان الثاني ابن عمرو ابن تبع وكانت مدة ملكه ١٥ سنة .

١١ — **حسان الثاني ابن عمرو بن تبع** : في عهد هذا الملك وقعت حروب هائلة دامت أربعين سنة تسمى حرب البسوس . وهو الذي أتاه خالد بن جعفر بن كلاب العامري في اسارى قومه فاطلقهم وامتدحه خالد . وكانت مدة ملكه ٥٧ سنة . ثم تولى بعده رجل ليس من اهل بيت الملك يدعى ذا شناتر .

١٢ — **ذو شناتر** : كان هذا الملك فظ الأخلاق غليظ الطبع مجاهراً بالفحشاء ، مات قتيلاً بعد ان حكم ٢٧ سنة وقيل سنتين . وبعد قتله تولى الملك ذو نواس .

١٣ — **ذو نواس**[1] : هو ذرعة بن كعب . وكان جميل الصورة . ولما تولى الملك تهوّد وسمّى نفسه يوسف . وحمل الناس على الدخول في دين اليهودية وعذب كل من خالفه في ذلك أشد عذاب ، وبذلك تقوت عصبية اليهود فحملوه على غزو نصارى نجران ، فحمل عليهم ودعاهم للتهود فامتنعوا وبذلك حفر الاخدود واوقد فيه النيران وألقاهم فيه أحياء ولم ينجُ من

---

١ نواس : من النوس وهو شدة حركة الشيء . وسمي بذلك لضفيرتين كانتا تنوسان اي تتحركان على عاتقه .

نصارى نجران إلاّ رجل اسمه «ذو ثعلبان» وقيل دوس ثعلبان.

هرب هذا الرجل الى بلاد الحبشة واستنجد النجاشي لأنه كان نصرانياً على ذي نواس. فكتب ملك الحبشة الى قيصر يعلمه بذلك ويستأذنه بالتوجه الى اليمن لمحاربة ذي نواس. فاذن له. فلمّا علم ذو نواس بجيوش الحبشة لاقاهم على ساحل البحر الاحمر عند عدن. وهناك تقاتل الفريقان وانجلى الأمر عن هزيمة يوسف ذي نواس فخاف ان يقع اسيراً في يد أعدائه فاقتحم البحر بجواده وقال: ان الغرق في البحر افضل من الأسر. فضربته الأمواج فمات غرقاً. وكان آخر العهد به.

وكانت مدة ملكه ٤٨ سنة.

وبعد موته خلفه ملكان يقال للاول منهما «ذو جَدَن» وللثاني «ذو يَزَن» وكلاهما حارب الأحباش. وبموت ذي يزن هذا صارت اليمن ملكاً للاحباش، فأسّسوا الدولة الثالثة.

ملوك الدولة الثالثة في اليمن

على عهد الاحباش

١ — **ارياط الحبشي** : هو اول من تولى على اليمن من الاحباش . وكان يحترم الاشراف ويستذلّ الضعفاء فاشتكوا الى ابرهة الاشرم (سمي الاشرم لشرمٍ انفه من ارياط حينما وقع القتال بينهما) احد رؤساء الجيش ، فناصرهم وطلب من ارياط رفع المظالم عنهم ، فقاومه ارياط مقاومة شديدة ادّت الى وقوع حرب بينهما انتهت بقتل ارياط . وبعد قتلهِ جلس على عرش الملك ابرهة .

٢ — **ابرهة الاشرم** : كان هذا الملك يميل الى النصرانية فاراد ان يحوّل الحج من مكة الى اليمن ، فامتنع الناس عن ذلك ، فقاتلهم وجعل في مقدمة جيشه فيلاً عظيماً اسمه «محمود» . ولما قاربوا مكة ابى الفيل ان يتوجه نحو بيت الله الحرام . واذ ذاك ارسل الله عليهم طيراً أبابيل (اي جماعات) فأهلكتهم على بكرة ابيهم .

استرداد ملك اليمن من الاحباش

سيف بن ذي يَزَن

هذا الملك هو ابن ذي يزن الذي بقتله دخلت اليمن في ملك الاحباش. وكان سيفُ هذا جميل المنظر عالي الهمة قوي السلطان شديد البأس كريم الاخلاق جواداً حسن التدبير والسياسة. وكان قد ترك بلاد اليمن بعد موت ابيه وتوجه لقيصر الروم واستنجده في رد مُلك والدهِ فلم يجبه قيصر لطلبهِ. فقصد كسرى انوشروان ملك العجم فأجابه الى طلبه وارسل معه جيشاً تحت قيادة «وهرز» فاخرجهم من اليمن ورد اليه ملكهُ فتربع سيفُ على ملك اجداده تحت رعاية الاعجام. واتخذ مقرّ اعمالهِ قصر «غمدان» بمدينة صنعاء التي كانت اذ ذاك عاصمة ملكهِ.

وقد نظم أُميّة بن أبي الصلت قصيدة يهنىء بها سيف بن ذي يزن يوم تغلّبهِ على الاحباش قال:

لا يطلب الثأر الاّ كابن ذي يزنٍ
في البحر خيّم الاعداء احوالا

اتى هرقلَ وقد شالت نعامتهُ
فلم يجد عندهُ النصر الذي سالا

ثم انتحى نحو كسرى بعد سابعةٍ
من السنين يبين النفس والمالا

حتى اتى ببني الاحرار يقدمهم
تخالهم فوق متن الارض اجبالا[1]

من مثل كسرى شهنشاه الملوك له
او مثل «وهرز» يوم الجيش اذ صالا

لله درُّهُمُ من فتيةٍ صبروا
ما ان رأيت لهم في الناسَ امثالا

بِيضٌ مرازبةٌ غلبٌ اساورةٌ
أُسدٌ تربّب في الغابات اشبالا

لا يضجرون وان حرّت مغافرهم
ولا ترى منهُمُ في الطعن ميّالا

ارسلتَ أُسداً على سود الكلاب فقد
اضحى شريدهُمُ في الارض فلاّلا

---

١ بنو الاحرار هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن . وهم الى اليوم يسمّون بني الاحرار بصنعاء . ويسمّون باليمن « الابناء » وبالكوفة «الاحامرة» وبالبصرة « الاساورة » وبالجزيرة « الخضارمة » وبالشام « الجراجمة »
(عن الاصبهاني)

فاطلِ بالمسك اذ شالت نعامتهم
وأَسبلِ اليوم في برديك إسبالا

واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً
في رأس غمدانَ داراً منك محلالا

تلك المكارم لا قعبان من لبنٍ
شيبا بمـــاءٍ فعادا بعد ابوالا

وصار يقتـل من وقع تحت يده من الاحبـاش حتى طهّـر ارض اليمن الاّ بعض افراد اختصهم لخدمتهِ فانتهزوا له فرصة الانفراد فقتلوه . وبقتله دخلت اليمن تحت سلطة العجم الى ان افتتحها المسلمون في عصر ابي بكر الصدّيق الخليفة الاول .

دولة المناذرة اللخميين في الحيرة

من سنة ٢٦٧ م الى سنة ٦٣٢ م

الحيرة : مدينة قديمة في الطرف الغربي من العراق . كانت مقرّ ملوك لخم المعروفين بالمناذرة من قبائل اليمن التي نزحت بعد انفجار سدّ مأرب .

اسمها : قد اختلف المؤرخون في تسميتها بهذا الاسم. فقال بعضهم سميت بذلك لان تبعاً الاكبر لما قصد خراسان خلّف جندهُ بذلك الموضع وقال لهم: حيروا بهِ . اي اقيموا . وقال آخرون ان تبعاً اقبل بجيشهِ فلما بلغ الحيرة ضلّ دليلهُ وتحيّر فسميت الحيرة. وقال غيرهم وهو الاصح ان لفظها سرياني ومعناها الحصن او المعقل حولهُ الخندق .

بناؤها وعمرانها : بنيت الحيرة في القرن الثاني بعد الميلاد وبلغت شأواً عظيماً من الحضارة والعمران حتى استولى ملوكها على العراق ونجد. وكانت مملكتهم تابعة للاكاسرة ملوك فارس. وكانت الملوك التي تتولّى عليها عمالاً لملوك العجم . وكانت

الحيرة مدينة عظيمة فيها المنازل والمعاقل والقصور والحدائق والانهار . قال عاصم بن عمرو :

صبحنا الحيرة الخضراء خيلاً
ورَجْلاً فوق اثباج الركابِ

حضرنا في نواحيها قصوراً
مشرَّفةً كأضراس الكلابِ

واشتهرت بصحة هوائها لقربها من هواء البرية حتى قالوا : «يوم وليلة في الحيرة خير من دواء سنة.» وكانت ملوكها كسائر الامراء المستبدين ، وكان بلاطهم محجة الشعراء لشدة رغبة هؤلاء الملوك بالعلم وعطفهم على الادب .

وفي ايامهم كانت الحيرة مؤلفة من ثلاث طبقات :

الاولى تنوخ : وهي قبائل من البدو كانوا يعيشون في الخيام بين المدينة والفرات .

والثانية العباد : وهم طوائف مسيحية كانوا يعيشون في المدينة ومنهم اكثر اهل العلم والادب والحضارة .

والثالثة الاحلاف : وهم من المهاجرين الذين استقروا في الحيرة واختلطوا باهلها من الطبقتين المار ذكرهما. والى الحيرة يُنسب الخط العربي المعروف بالجزم فان اهلها اول من تداولوه.

وكان لهم عناية بعلوم الكلدان وفلسفة اليونان ، وهم معلمو العرب القدماء .

وبقيت الحيرة تحت سلطة الاكاسرة الى ان غزاها خالد بن الوليد، وظلت عامرة بعد الاسلام عدة اجيال. ثم لما بنيت الكوفة بدأت الحيرة تسقط حتى خربت في صدر الدولة العباسية .

ملوك الحيرة

اما الملوك المناذرة في الحيرة فيزيد عددهم على العشرين ملكاً اشهرهم :

١ — **مالك بن فهم** : هو اول ملوك الحيرة . وكان مقرُّ اعمالهِ مدينة الانبار. وبعد ان مكث حاكماً مدةً رماهُ سليمة ابن مالك رميةً بالليل فاصابهُ وهو لا يعرفه، فلما علم ان سليمة هو الذي رماهُ قال :

جزاني لا جزاهُ الله خيراً
سليمة انهُ شرّاً جزاني

اعلّمهُ الرماية كلَّ يومٍ
فلما اشتدَّ ساعده رماني

فيا عجباً لمن ربّيت طفلًا
ألقّمهُ باطراف البنانِ !

٢ — **جذيمة بن مالك** : كان من افضل الملوك رأياً وابعدهم مغاراً واشدهم نكايةً . وهو اول من استجمع لهُ الملك بارض العراق . فاتسع ملكه وخضعت لهُ الرعية . وكان يلقب بجذيمة الابرش (قيل لبرصٍ كان بهِ . وهو يعظم ان يسمّى بذلك فقيل لهُ الابرش او الوضّاح). وكان شاعراً وهو الذي يقول :

والمُلكُ كان لذي برا ... شٍ حولهُ يزري بجابرْ
بالسابقات وبالقنا ... والبيض تبرق والمغافرْ
ازمان لا ملكٌ يجير ... ولا ذمامَ لمن يجاورْ
اودى بهم غِيَرُ الزما ... نِ فمنجدٌ منهم وغائرْ

وكان عندهُ نديمٌ من لخم لهُ ظرف ولب اسمه عدي[1] . وجذيمة هو اول من غزا بالجيوش وشنّ الغارات على قبائل العرب . واستولى على السواد ما بين الحيرة والانبار وسائر القرى المجاورة لباديته . وغزا طسماً وجديساً في منازلهما باليمامة وفي ذلك يقول الشاعر :

اضحى جذيمة في الانبار منزلهُ
قد حاز ما جمعت في عصرها عادُ

---

١ فهذا اشرف عليه يوماً رقاش اخت جذيمة وقالت له : اذا سقيت القوم فامزج لهم واسقِ الملك صرفاً حتى اذا اخذت منه الخمر فاخطبني اليه . ففعل عدي ذلك وخطبها فزوجهُ اياها . فلما اصبح الملك رأى على عدي آثار العرس، واذ عرف بالحيلة قتلهُ وحصّن اختهُ رقاش في قصرهِ . فولدت غلاماً وسمتهُ عَمْراً وربته حتى ترعرع فأرتهُ خالهُ جذيمة فاعجب بهِ . والفيت عليه منه محبة ومودة .

— مستعمل الخير لا تفنى زيادته
في كلّ يومٍ وأهلُ الخيرِ تزدادُ

ثم فتح ارض الجزيرة وضمها الى ملكه بعد ان قتل ملكها عمرو بن الظرب بن حسان العمليقي والد الزبّاء . فقامت الزبّاء[1] ودبرت حيلةً قتلتهُ بها وأخذت بثأر أبيها فتولى على الحيرة بعده ابن اختهِ عمرو بن عدي .

---

١ الزباء او زينوبيا هي ملكة تدمر واسمها الاصلي زينب او بنت زباي . كانت هذه المرأة عالية الهمة حازمة شديدة البطش لم ينبغ مثلها في النساء شجاعةً ودهاءً فضلاً عن جمالها وهيبتها . وكانت سيرتها اقرب الى سير الابطال منها الى سير النساء . فما كانت تركب في الاسفار غير الصافنات الجياد وقلّ ان تُحمل في الهودج . وكانت تجالس قوادها واعوانها وتباحثهم وتفوز عليهم بقوة برهانها وفصاحة لسانها ، وكثيراً ما ضمّ مجلسها رجالاً من امم شتى ، وكانت اذا عقدت مجلساً للبحث في شؤون الدولة ادخلت ابنها «وهب اللاّت» معها وعليها افخر اللباس وعلى كتفيها المشملة القيصرية الارجوانية ، وعلى رأسها التاج . ولم يدخل بين يديها قادمٌ الاّ خرّ ساجداً لها جرياً على عادة الاكاسرة . وكانت قد تشبهت بهم فجمعت في ابوابها بعض شيوخ الخصيان ووكلت اليهم تدبير قصورها . واذا مشت في ساحة قصرها او دارت في الرواق الاعظم حفّت بها الفتيات من بنات الاشراف وهي تتقدمهنّ وتزري بجمالهنّ . وكانت اذا استعرضت جندها في الميادين امام قصرها مرت امام الصفوف فوق جوادها وعليها لباس الحرب ، وعلى رأسها الخوذة الرومانية مرصعة بالدر والجوهر ، وعلى غلالتها اهداب منسوجة باسحال ارجوانية وقد جرّدت احدى ذراعيها كما يفعل اليونان القدماء وأخذت تحرّض جنودها على الصبر والشجاعة والثبات ، فاذا رآها الناس في ذلك الموقف حسبوها الهة من الالهات ، فضلاً عن تفوقها في السياسة وسداد الرأي واللطف وصحة التربية ما لم يتسع باجتماعه في امرأة .

٣ — **عمرو بن عدي** : اهتم هـذا الملك بامر انتقامي من الزبّاء قاتلة خالهِ جذيمة فقتلها بواسطة احد اتباعه قصير ، وبعد ان حكم عشرين سنة مات فتولى على سرير الملك ابنـــه امرؤ القيس الأول .

٤ — **امرؤ القيس الأول ابن عمرو** : هذا الملـك يسمونه البدء. وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر وقد اتسع سلطانهُ وطالت مدة حكمهِ الى اربعين سنة . وبعد وفاتـهِ قام بالأمر ابنه عمرو الثاني ابن امرىء القيس .

٥ — **عمرو الثاني ابن امرىء القيس الاول** : كانت امهُ هند بنت كعب بن عمرو. وكان عالي الهمة شديد البأس طالت مدة حكمهِ نحو نصف قرن، غير ان التاريخ لم يذكر عنه شيئاً كأنّ ايامهُ كانت ايام سلم ورخاء . وأقلُّ الناس ذكراً في التاريخ اقربهم الى السعادة .

٦ — **امرؤ القيس بن عمرو الثاني** : يُعرف هـذا الملك بامرىء القيس البدن . وهو محرّق الأول لأنـه اول من عاقب بالنار وبهِ عنى الاسود بن يعفر بقوله :

مـاذا أُؤَمّلُ بعد آل محرّقٍ
تركوا منازلهـم ، وبعد ايادِ ؟

وظلّ حاكماً ٢١ سنة . وليس من أخباره ما يستحق الذكر .

٧ — النعمان الاول ابن امرىء القيس الأعور السائح :
كان هذا الملك ذا عقلٍ راجح وهمةٍ عالية، صارماً حازماً ضابطاً لملكه . وكان من اشد ملوك العرب نكايةً في اعدائه وابعدهم مغاراً، قد غزا الشام مراراً وأكثر الخطوب في أهلها وسبى وغنم وجنّد الجنود على نظامٍ عُرف بهِ . وكان لهُ كتيبتان احداهما اسمها الشهباء وهي مؤلفة من رجال الفرس، والاخرى دَوْسر وأهلها من تنوخ، فكان يغزو بهما مَنْ لا يدينُ لهُ من العرب. وقد اجتمع لهُ من الاموال الباهظة والرقيق والخَوَل ما لم يملكهُ أحدٌ قبلهُ من ملوك الحيرة. حكم ٢٨ سنة عاصر فيها من ملوك الفرس « يزدجرد الأول » وابنه « بهرام جور ». وهو الذي بنى قصر الخورنق والسدير. وفي آخر أيامه نظر من قصره الخورنق الذي اتخذهُ في الحيرة على مرتفع يشرف على النجف وما يليهِ من النخل والبساتين والانهار مما يلي المغرب وعلى الفرات مما يلي المشرق، فأعجبه ما رأى في البر من الخضرة والازهار والانهار الجارية ولقاط الكمأة ورعي الابل وصيد الظباء والأرانب. وفي الفرات من الملاّحين والغوّاصين وصيّادي السمك. وفي الحيرة من الأموال والخَوَل. فتدبّر في الحياة

فعلم انها لا بقاء لها. وقال: لا خير في ملكٍ آخره الى الفناء والنفاد. فبعث الى حجّابه ونحّاهم عن بابه. ولمّا جنّ الليل التحف بكسائه وساح في الأرض فلم يعلم به أحد.

وكان النعمان متزوجاً من زهير بن قيس بن جذيمة من بني عبس، فارسل الى صهرهِ يستزيرهُ بعض اولادهِ فارسل «شاساً» فأكرمهُ النعمان واعطاهُ مالاً وطيباً. فلما رجع شاس يريد قومهُ قتله في سَبيلهِ رباح بن الاشلّ الغنوي واخذ ما كان معهُ. وعلم ابوهُ فحمل عليهم وحصلت معركة عُرفت في التاريخ «بيوم رحرحان».

٨ — **الاسود بن المنذر بن النعمان**: قضى هذا الملك ايامهُ في حروب متواصلة مع بني غسّان للاخذ بثأر ابن عمٍّ له. فكان ينتصر عليهم دائماً وقد اسر عدةً من ملوكهم ثم اراد ان يعفو عنهم فاغراهُ ابن عمهِ «ابو اذينة» على قتلهم وحرضهُ على اهلاكهم ومواصلة قتالهم بقصيدةٍ عامرة لان آل غسان قتلوا اخا ابي اذينة في بعض الوقائع فقال هذه القصيدة يغري بها الاسود وهي من عيون الشعر ومطلعها:

ما كلُّ يوم ينالُ المرءُ ما طلبا
ولا يسوّغهُ المقدور ما وَهبا

وأحزمُ الناس مَنْ إنْ فرصةٌ عرضت
لم يجعل السبب الموصولَ مقتضبا[1]

٩ – **امرؤ القيس بن النعمان** : في ايام هذا الملك ظهرت الديانة النصرانية في العراق واشتهرت . وبنى امرؤ القيس حصناً منيعاً يُعرف «بالصنَّبر» . وحارب بني بكر في ديارهم وانتصر عليهم في يوم معروف عند العرب «بيوم أُوارة» .

١٠ – **المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء** : هذا الملك هو اشهر ملوك لخم واكثرهم عملاً . وكانت أُمه ماويّة بنت عوف . وقيل هي اخت المهلهل وكليب تلقَّب بماء السماء لجمالها فغلب لقبها على ابنها فقيل له المنذر بن ماء السماء . وقيل لُقِّب بذلك لانه ملأ بعطائهِ وجودهِ الارض كما يملأُ قطر السماء الارض . وهو صاحب الغريين ويومي البؤس والنعيم .

وكان بطلاً مقداماً ملك زمناً طويلاً . ولكن حدث في ايامه ما كدَّر ملكه . فانه في السنة ٤٨٠ م هاجم الحيرة قبائل كندة واستولوا عليها وطردوا المنذر منها . والظاهر ان ملك

---

١ يريد ان اعقل الناس من لا يتوانى عن المبادرة بالعمل في حينهِ . ومثل ذلك مثل الساقي الذي اذا حانت فرصة لا يقطع رشاء البئر فيفسد عليه عملهُ .

الفرس يومئذٍ لم يكن راضياً عن المنذر ولاسيما انه كان يخالفه في مذهبه (مذهب مزدك[1]) فلم يمدّ يده لمساعدته وبقي المنذر مقصى عن العرش حتى ملك أنوشروان على الفرس فأرجع المنذر الى عرش الحيرة فكان له المنذر خير معين على ملك القسطنطينية. ومن غزواته انه غزا الشام حتى انطاكية. ثم قلب له الدهر ظهر المجنّ فقهرته غسان في السنة ٥٥٤ م وقتلوه في يوم حليمة المشهور.

١١ — **عمرو بن هند مضرّط الحجارة**: هو عمرو بن المنذر الثالث ابن امرىء القيس. ويسمونه المحرّق الثاني ويُعرف باسم امه هند بنت عمة امرىء القيس الشاعر ولدت للمنذر عَمْراً هذا وقابوساً. وكان عمرو من أكبر واشهر ملوك الحيرة التي كانت في ايامه موئل الأدباء والشعراء يؤمّها نخبة من أكابرهم، وكان له من الهيبة في نفوس العرب والسلطان ما جعل الكلّ في خشيةٍ من فتكه ولذلك اطاعته جميع القبائل. وكان له ابنٌ قتل بسهمه ناقة لشخصٍ من بني عبد الله بن دارم التميمي فقتله صاحب الناقة فهمّ عمرو بمحاربة بني دارم وسار بجيشه الى

---

١ مذهب مزدك سوّى بين الناس في الاموال والاملاك والنساء والعبيد والعقار وغيرها.

جبل أوار واشتهر هذا اليوم بيوم اوارة الثاني . وقتل عمرو في ذلك اليوم تسعة وتسعين شخصاً من بني دارم . وهو الذي اصلح بين بكر وتغلب وبصلحه انتهت حرب البسوس . وهو صاحب المتلمّس وطرفة بن العبد الشاعرين . واخيراً مات مقتولاً . قتله عمرو بن كلثوم التغلبي .

١٢ — **النعمان بن المنذر «ابو قابوس»** : لقد بلغت الدولة في ايام هذا الملك منتهى الشرف والرخاء . وهو الذي مدحه النابغة الذبياني بقصائده المشهورة . وكان معاصراً لهرمز الرابع وكسرى ابرويز ملك الفرس . والمرجّح انه تنصّر .

ويقال انهُ كان وثنياً فاهتدى الى النصرانية بواسطة شاعره عدي بن زيد . ويروون في ذلك الخبر التالي :

قيل خرج النعمان الى الصيد ومعهُ عدي بن زيد ، فمرّا بشجرة فقال له : أتدري ما تقول هذه الشجرة ؟ قال : لا . قال : تقول :

رُبَّ ركبٍ قد اناخوا عندنا
يشربون الخمر بالماءِ الزلال

عصف الدهر بهم فانقرضوا
وكذاك الدهر حالٌ بعد حال

قال ثم جاوز الشجرة فمرّ بمقبرة فقال له عدي : أتدري ما تقول هذه المقبرة ؟ قال : لا . قال : تقول :

ايها الركبُ المخبُّونا على الارض المجدُّونا

كما انتم كذا كنّا كما نحن تكونونا

فقال النعمان : ان الشجرة والمقبرة لا تتكلمان ، وقد علمت انك انما اردت عظتي . ثم انه ترك عبادة الاوثان وانتصر .

وفي آخر ملكه غضب عليه كسرى فقتله وأقام على العرب رجلاً يقال له اياس بن قبيصة الطائي . فعقب ذلك وقعة دموية بين العرب والعجم تُعرف بيوم ذي قار انتهت بانتصار العرب انتصاراً عظيماً . ثم عاد ملك الحيرة الى آل النعمان وكان آخرهم المنذر الخامس الذي قُتل بالبحرين سنة ٦٣٢ م وبقي حكم المناذرة فيها الى ان استولى عليها المسلمون بقيادة خالد بن الوليد .

obeikandl.com

الدولة الغسانية في الشام

ملوك بني غسان

اصلهم من اليمن من نسل قحطان من قبيلتي الاوس والخزرج، هاجروا من بلادهم بسبب سيل العرم ونزلوا على ماء بقرب دمشق يقال له غسّان فاشتهروا بذلك وتملكوا على حوران والبلقاء، ثم تغلبوا على الشام واخرجوا منها ملوكها وهم الضجاعمة بعد ان قتلوا منهم كثيراً . وكان بنو غسان عمالاً على الشام لقياصرة الروم كما كانت ملوك الحيرة عمالاً عليها لاكاسرة العجم، وكانت عاصمتهم بصرى في حوران وتُعرف انقاضها الآن باسكي شام . وكان المشرق قبيل الاسلام تتنازعهُ دولتان عظيمتان : الفرس في الشرق وعاصمتهم المدائن ، والرومان في الغرب وعاصمتهم القسطنطينية .

وبسبب استغاثة الفرس بالمناذرة والروم بالغساسنة تولّد بين هاتين الدولتين العربيتين ضغائن توارثها الابناء عن الآباء .

والغساسنة قبائل مسيحية وهم ينتسبون الى عمرو بن عامر الذي ورد له الذكر الجميل في خبر سد مأرب .

حضارتهم : ذكر الفيلسوف المؤرخ فانديك في كتابه العرب وآدابهم: ان دولة بني غسان كانت ذات شأن يذكر وربما بلغت من الحضارة ما لم تبلغه دولة جاهلية، وذلك لتأثير التمدن الروماني على شعبها. اما مدة ملكهم فمختلف فيها. والارجح ان دولتهم بقيت نحواً من اربعماية سنة وذلك من اوائل القرن الثالث للميلاد الى الفتح الاسلامي. على ان ملوكهم على ما يظهر لم يبلغوا من النفوذ في بلاد العرب ما بلغه ملوك الحيرة. وهم يزيدون على الثلاثين ملكاً. « انتهى »

اما مؤسس دولتهم على رأي الكثير من المؤرخين الثقات فهو جفنة بن عمرو ولذلك يسمونهم اولاد جفنة.

١ — **جفنة بن عمرو :** تولى هذا الملك على سرير الملك بعد قتل الضجاعمة الذين هم من ملوك الطوائف. وقد عظمت دولته بالشام، فبنى بها مصانع كثيرة ومعاقل شهيرة. وكانت مدة ملكه خمساً واربعين سنة وثلاثة اشهر. وبعد موته خلفه على عرش الملك ابنه «عمرو». ثم تولى من بعده ابنه «ثعلبة». ثم تولى بعد موت ثعلبة عدة ملوك اشهرهم «جفنة الاصغر» وكان يلقب بالمحرّق لانه اغار على الحيرة واحرقها. ثم قام بالامر بعده:

٢ — **جفنة الثالث ابن النعمان :** كانت اقامة هذا الملك بصفّين. ويُعرف عنه انه فاز فوزاً باهراً وانتصر على بني لخم

وبني نزار في حرب « عين اباغ » وهو وادٍ في الانباغ وقُتل في هذه الحرب المنذر بن ماء السماء من ملوك الحيرة . وكانت مدة ملكه ٢٢ سنة . ثم خلفهُ بعد موته ابنهُ الحارث ويُعرف بالاعرج .

٣ — **الحارث بن جبلة ابي شمّر** : كان هذا الملك اعظمهم. كثير المغازي والغارات، كريماً كثير المواهب. ذكر ابن خلدون ان المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة قد غزا بر الشام فحمل الحارث على جيشهِ وهزمهُ شر هزيمة . وتُعرف هذه المعركة عند العرب « بيوم حليمة » نسبةً الى حليمة بنت الحارث التي كانت في جيش ابيها تحرض الرجال على قتال الاعداء .

ومما يدل على مقام الحارث انه لم يجتمع بباب احدٍ من الملوك ما اجتمع ببابهِ من الشعراء . وقد اجمع الكل على انهُ كان من خيرة الملوك . ويرجح ان وفاته كانت في السنة ٥٨١ م وكانت مدة ملكهِ ٣٧ سنة . وهو الذي قتل ابن السموأل في ادرع امرىء القيس . وبعد موتهِ تولّى على سرير الملك ابنه النعمان ويُعرف بأبي كرب .

٤ — **النعمان بن الحارث** : كان هذا الملك محمود السيرة عادلاً كثير الفتوحات . وكان يسعى في نشر الديانة النصرانية اكثر من اجدادهِ . ومات مقتولاً في آخر غزوة من

غزواته فرثاهُ النابغة الذبياني بقصيدة مطلعها :

دعاك الهوى واستجهلتك المنازلُ
وكيف تصابي المرء والشيب شاملُ!

ثم قام بالامر بعده عدة ملوك حتى تولّى على سرير الملك جبلة بن الايهم الذي هو آخر ملوك بني غسّان .

٥ — **جبلة بن الايهم** : تولى الملك سنة ٦٣٥ م فادرك الاسلام واسلم في ايام الامام عمر بن الخطاب . ثم ارتدّ الى المسيحية . وسبب ارتدادهِ على ما يروون الحادثة الآتية :

قيل قدم مكة حاجاً ، وفيما هو يطوف بالبيت اذ وطىء اعرابيٌّ من فزارة طرف ازارهِ . ففضب جبلة ولطمهُ لطمة هشم بها انفهُ . فرفع الاعرابي امرهُ الى الخليفة عمر . فقال عمر لجبلة : افتدِ نفسك والاّ امرتهُ ان يلطمك . فقال جبلة : كيف ذلك وانا ملك وهو سوقة ؟ فقال عمر : ان الاسلام جمعكما وسوّى بين الملك والسوقة في الحد . فقال جبلة : اتنصّر . فقال عمر : ان تنصّرت ضربت عنقك . فقال : أنْظِرني ليلتي هذه . فأنظرهُ . فلما جاء الليل سار جبلة بخيلهِ ورَجْلهِ الى الشام ثم سار الى هرقل قيصر الروم في القسطنطينية وتبعهُ خمسماية رجل من قومهِ فتنصّروا عن آخرهم ففرح هرقل بهم واكرمهُ .

وقيل ان جبلة ندم على فعلهِ ذلك وقال :

تنصَّرتِ الأشرافُ من عار لطمةٍ
وما كان فيها لو صَبَرْتُ لها ضَرَرْ

تَكنّفني فيها لَجاجٌ ونَخْوةٌ
وبعتُ لها العينَ الصحيحةَ بالعَوَرْ

فيا ليتَ أُمّي لم تَلِدْني وليتَني
رجَعْتُ الى القول الذي قالهُ عُمَرْ

ويا ليتني ارعى المخاضَ بقفرةٍ
وكنتُ اسيراً في ربيعةَ او مُضَرْ

ويا ليت لي بالشام ادنى معيشةٍ
اجالسُ قومي ذاهب السمع والبَصَرْ

وبموته انقرضت ملوك غسان واصبحت بلادهم ولاية اسلامية .

وجبلة هذا هو الذي قصدهُ حسان بن ثابت ومدحهُ ووصف بلاطه .

ومن اعماله بناء مدينة جبلة بين طرابلس واللاذقية .

ملوك كندة في نجد

من سنة ٤٥٠ م - ٥٤٠ م

كندة : قبائل مشهورة يرجع نسبها الى عرب الجنوب من بني كهلان . وكانت في اوائل امرها فوضى لا رأس لها يسطو القويُّ منهم على الضعيف، وما زالوا كذلك حتى قام منهم في منتصف القرن الخامس للميلاد امير اسمه :

حجر بن عمرو : الملقب بآكل المرار فملك عليهم، وكان ذا رأيٍ سديد وعقلٍ رشيد، فسدد امورهم وساسهم احسن سياسة وجعل للعدل مكانة سامية بينهم، فحسنت احوال كندة بحسن عدلهِ وكمال سياسته. ومنه تبتدىء دولة كندة. ولما مات خلفهُ ابنهُ عمرو .

عمرو بن حجر : جلس على كرسي الملك بعد موت ابيه وكان يلقب بالمقصور لأنه اقتصر على ملك ابيه . فلما مات قام بالأمر بعدهُ ابنه الحارث .

الحارث بن عمرو بن حجر : كان هذا الملك كثير المغازي والغارات شديد البأس والقوة، ولاّهُ كسرى « قباذ » ملك العجم على العراق فعظم في اعين القبائل وتوافدوا إليه يهنئونهُ ويتقربون إليه بالطاعة وطلبوا منه ان يولي عليهم من

ابنائهِ من يحكمهم ليبطل ما قام بينهم من القتل ، ففرّق فيهم اربعة من اولادهِ تولى كلٌّ منهم بعض تلك القبائل على الصورة الآتية :

حُجر بن الحارث تولّى بني اسد بن جذيمة وغَطَفان .
شُرحبيل بن الحارث تولّى بكر بن وائل بأسرها .
معديكرب بن الحارث تولّى قيس عيلان وطوائف غيرهم .
سَلَمة بن الحارث تولّى تغلب والنمر بن قاسط .

اما ابوه الحارث فلم يطُل سلطانهُ على الحيرة لأن قباذ مات وتولّى انوشروان فأعاد المنذر وفرّ الحارث بمالهِ واولاده على الهجن ، فتبعهُ المنذر على الخيل من تغلب واياد وبهرا فلحق بارض كَلْب ونجا فانتهبوا ماله وهجانه وأخذت تغلب ثمانية واربعين نفساً من بني آكل المرار فيهم عمرو ومالك ابنا الحارث فقدموا بهم على المنذر فقتلهم في ديار بني مارينا .

اما الحارث فظلّ في بني بكر حتى قُتل فيهم . واختلفوا في سبب قتلهِ . وبقي بنوهُ الاربعة على ما ملكوهُ ، ولكن موت ابيهم اضعف نفوذهم . وعمل المنذر صاحب الحيرة على الانتقام لنفسهِ فسعى في الافساد بينهم بالتحاسد على الهدايا . فقُتل الأخَوان سلمة وشرحبيل وبقتلهما ضعف نفوذ اخويهما الآخرين

حجر صاحب بني اسد ومعديكرب صاحب قيس عيلان. ورأى بنو اسد تضعضع تلك الدولة فتنكروا لحجر ملكهم وقد ساءت سيرتهُ فيهم فاجتمعوا على خلافهِ وبدأوا بنبذ طاعتهِ، وكان حجر قد فرض عليهم اتاوة في كل سنة فامسكوا عن ادائها وضربوا الجباة الذين ارسلهم في طلبها، فحمل عليهم حجر بجندٍ من ربيعة فجعل يقتلهم بالعصا فسموا «عبيد العصا» واباح الاموال واسر اشرافهم ثم رقَّ لهم فاستكانوا له حتى وجدوا منه غفلةً فتمالأوا عليه فقتلوهُ. وبموت حجر تضعضعت دولة كندة ولم يبقَ من ملوكها غير معديكرب على قيس عيلان وامراء صغار لهم سيادة على بعض القبائل الى ان ظهر الاسلام فذهبت جميعها.

ملوك العرب المتفرقة

عمرو بن لحي: كان هذا الملك سلطاناً على الحجاز في اوائل القرن الثالث للميلاد، وهو اول من ادخل الاصنام الى مكة من ارض الشام وامر بعبادتها.

زهير بن جناب: كان ملكاً على فضاعة، وكان شجاعاً كثير الظفر موفقاً في غزواتهِ. غزا غطفان لانهم بنوا حرماً مثل حرم مكة فغاظهُ ذلك فغزاهم وظفر بهم وابطل حرمهم واخذ

اموالهم وردّ نساءهم عليهم وفي ذلك يقول :

ولولا الفضل منا ما رجعتم
الى عذراء شيمتها الحيـاءُ

وقد وفد زهير على ابرهة الحبشي الاشرم بنجد فاكرمهُ ابرهة وأمّرهُ على بكر وتغلب . واستمرّ اميراً عليهم حتى خرجوا عن طاعتهِ فغزاهم وقتل منهم . ولما اسنّ شرب الخمر صرفاً فمات بسبب ذلك .

زهير بن جذيمة : كان لهذا الملك اتاوة على هوازن يأخذها كل سنة بسوق عكاظ ايام الموسم بالحجاز، فحقدوا عليه لذلك. وتحارب زهير مع بني عامر فاتفقت هوازن مع خالد بن كلاب العامري على حربهِ واقتتلوا قتالاً شديداً فشدّ ورقاء بن زهير على خالد وضربهُ بالسيف فلم يصنع شيئاً، وحمل جندح بن البكّاء على زهير فقتلهُ. وبعد موتهِ خلفهُ على سرير المُلك ابنهُ قيس.

قيس بن زهير العبسي : كان هذا الملك داهية من دواهي العرب شديد البأس سديد الرأي. ومن جودة رأيهِ لُقّب بقيس الرأي. وقد همّ يوماً باخذ ثأر ابيهِ من بني عامر فلم يتمكن فرحل الى الحجاز واشترى حصانهُ الشهير «داحس» ثم نزل على حذيفة ابن بدر الفزاري وهناك جرى سباق بين خيلٍ لقيس وخيـل

لحذيفة . وكانت نتيجة ذلك السباق ان قتل قيس ابناً لحذيفة . ثم قتل حذيفة ابناً لقيس . ثم انضمّ الى قيس الربيع بن زياد وبنو عبس، وانضم الى حذيفة قبيلة بني بدر وبني ذبيان، وقامت بسبب ذلك حربٌ هائلة تُعرف في التاريخ « بحرب داحس والغبراء » وانتهت هذه الحرب بعقد صلحٍ بين بني عبس وبني فزارة .

كليب بن ربيعة : هو وائل بن تغلب اخو المهلهل، كان سيداً مهاباً وملكاً عزيزاً يُضرب بهِ المثل فيقال : « اعزُّ من كليب وائل . » وكان مسكنهُ في تهامة . انتصر على جيوش اليمن في يوم خزازى المشهور فاجتمعت عليهِ كل قبائل معدّ اي عرب الشمال ، ونادوا بهِ اميراً وجعلوا لهُ قسم الملك وتاجهُ ونجيبته وطاعتهُ . وكان هو الذي ينزلهم منازلهم ويرحلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الاّ بأمرهِ . فعَبر بذلك حيناً من دهرهِ ثم دخلهُ زهو شديد وبغى على قومهِ . فقتلهُ جساس بن مُرّة سنة ٤٩٤ م.

ثم أتى بعد ذلك عدة ملوك او رؤساء قبائل تقلص ظلهم واضمحلّت سلطتهم بظهور الاسلام والخلفاء الذين تولوا سلطة الامارة والملك بعدهم .

حضارة العصور الجاهلية وثقافتها

حضارة عرب الجاهلية الاولى ولغتهم

من قبل التاريخ الى القرن الخامس للميلاد

يزعم البعض ان العرب كانوا في جاهليتهم الاولى بحالة فوضى وجهل لا عمل لهم الاّ الغزو والنهب والحروب في بوادي نجد والحجاز والشام وغيرها . على ان هذا الزعم يظهر باطلاً عندما نرى الامة العربيـــة في جاهليتها الاولى من اعرق الامـم في الحضارة والمدنية والعلم .

ولغتها من ارقى لغات العالم في اساليبها ومعانيها وتراكيبها . ومما يظهر جليّاً ويدل على حضارة عرب الجاهليـة الاكتشافات الاثرية التي عثروا عليها في الاحافير باليمن قبل الاسلام ببضعـة عشر قرناً . منها :

شريعة حمورابي ملك بابل وسائر العراق التي سنّها قبل شريعة موسى بثمانية او تسعة قرون والتي عثروا عليها في بلاد السوس منقوشة بالحرف المسماري على مسلّة من الحجر الاسود الصلب .

وهي مؤلفة من ٢٨١ مادة تبحث في طبقات الامة وحقوق المرأة وواجباتها والزواج والتبني والارث وغيره .

ومنها ما اكتشفوه في آثار زيبارا من المدارس التي كان يقوم بها الحمورابيون عمالقة العراق لتعليم الصغار بكتابة الدروس على الاحجار والقراميد مثل الهجاء والحساب والكتب والوسائل والصكوك والمعجمات والعقود والمسائل الرياضية والارصاد الفلكيّة والنصوص التاريخية والادعية الدينية وغيرها .

ومن اكبر ادلة الرقي في ذلك العهد ان المرأة كانت متمتعة بحريتها واستقلالها مثل ارقى نساء هذا التمدن . وكنّ يتعاطين المهَن القلمية والخراط جماعة منهنّ في خدمة الدواوين والمصالح الاميرية .

فيتبين اذاً من كل هذا ان الحمورابيين قد نشروا آدابهم وديانتهم وشريعتهم في جميع جزيرة العرب على ايدي المعينيين جالية عمالقة العراق في اليمن على اثر سقوط دولة حمورابي في ما بين النهرين .

حضارة عرب الجاهلية الثانية وثقافتهم

من القرن الخامس للميلاد الى ظهور الاسلام

يختلف عرب الجاهلية الاولى عن عرب الجاهلية الثانية قبيل الاسلام لغةً ودِيناً وادباً وخلقاً .

فالحموراييون كان اكثرهم اهل حضارة وتمدن يتوطنون المنازل والمدن ولغتهم كانت اقرب الى الاشورية منها الى العربية.

وكان عرب الجاهلية الثانية اهل بادية ونجع لا يقرأون ولا يكتبون. وقد جُمعت آدابهم بالاخذ عن الافواه. ولغتهم عربية انما غير عربية مُضر وقريش وسائر الحجاز. وحضارتهم كانت مرتكزة على ارتقائهم في العقول والاخلاق، في السياسة والعمران، في التجارة والاقتصاد، واخيراً في ارتقاء آرائهم وسمو مداركهم.

اما تمدنهم او رقيهم فكان يُعرف من علوم آدابهم العربية الاصلية كاللغة والشعر والخطابة والنسب والامثال والاخبار والاسواق ومجالس الادب.

او من علومهم الطبيعية كالطب والبيطرة ومهابّ الرياح.

او من علومهم الرياضية كعلم الفلك والميتولوجية والتوقيت.

وقد حوّروا هذه العلوم الطبيعية والرياضية بما اخذوهُ عن اليونان والفرس.

اما علوم ما وراء الطبيعة كالكهانة والعيافة والقيافة وتعبير الرؤيا والزجر والخط في الرمل فهذه بعضها انقرض كالكهانة والقيافة والزجر وبعضها تبدّل وتقدم كتعبير الرؤيا وخط الرمل.

فالخلاصة ان امة كهذه يبلغ افرادها مراتب الادب والثقافة لهي امة متمدنة راقية .

ويجدر بنا ان نختم هذا البيان بما دبجه العلاّمة سليمان البستاني في مقدمة الالياذة عن حضارة عصر الجاهلية حيث قال :

« لقد تركت الجاهلية في نفوس ملوكها الفخر والشرف والعصبية وحب المغامرات .

وفي قلوب خاصتها مُثلاً عليا في الضيافة والحفاظ والوفاء . فكان عصرهم عصر الفروسية والشجاعة . او عصر الابطال والشعراء .

فملوكهم أُباة النفوس شديدو البطش والسلطان تأنف نفوسهم الدناءةَ والذلّ ولا ينعرجون عن جادة الشرف والجاه.

وشاعرهم مندفع بسائقة الطبيعة يفكّر في محسوسٍ بين يديهِ وصورةٍ مرسومةٍ في مخيلتهِ منعكسة عن طرق معيشتهِ وفطرتهِ فلا يتكلف الزخرف والتنميق . فورث العرب من حضارة ذلك العصر وثقافته احتراماً لانظمتهم ورقياً في مجتمعهم ولغة يفهمها جميع قبائلهم ، لغةً تامةً في الفاظها وتراكيبها واوزانها ، واكبر قوة للتعبير بها كانت لغة الكتابة في كل صقعٍ نزلهُ العرب . »